حوار مع الدكتور كامل مصطفى الشيبي

احب الخوض في المجهول

الدكتور كامل مصطفى الشيبي، عالم معروف، واستاذ في الفلسفة، تخصص في دراسته الاولية في اللغة العربية، ثم اختار ان يجعل في الفلسفة موضوعه فتتلمذ في الماجستير على يد ابي العلا عفيفي، ثم على يد المستشرق آربري، وصدرت له العديد من الكتب في موضوع اختصاصه وغيره، وكان التصوف هاجسه، وما يتصل به، وحقق ديوان الحلاج، وابي بكر الشبلي، وابي الحسين النوري وكتب عن الصلة بين التصوف و التشيع، وجمع ديوان الدوبيت، والكان وكان.. وغيرها وكتبا عن الادب العذري، ورواية دون كيخوت، اصدر اخيرا كتاباً عن بهلول المجنون ..

حاوروه د. قيس كاظم الجنابي

رائد عقلاء المجانين، ولديه العديد من البحوث والتحقيقات التي تستحق الاهتمام، منها (ديوان الموت)، وحقق ديوان شعر السهروردي المقتول. في هذا الحوار تحدث الشيبي عن الكثير من هذه المنعطفات في هذه السيرة:

★ التشيع والتصوف، موضوع تفردت به، جمعت فيه بين الادب والفلسفة كيف تولدت لديك فكرته، من كان وراء ذلك، ومتى؟

- لقد جمعت في دراستي بين اللغة العربية والفلسفة، وقد عانيت كثيراً في الانتقال الى الفلسفة لإرتباطي اساساً ببعثة للغة العربية، وبعد انتقالي الثابت الى الفلسفة ظهرت الحيرة في اختيار موضوع للماجستير، كان المشرف عليّ بها المرحوم الدكتور ابو العلا عفيفي، وبعد تفكير طويل اخترت هذا الموضوع وعرضته على استاذي فنفى ان يكون له اطلاع عليه او علم به فتعهدت ان اقوم بالعمل بنفسي، وبدأت اراجع المطلعين على هذا الموضوع في العراق بوجه خاص ومنهم العلامة المرحوم هبة الدين الشهرستاني الذي رحّب به ووافق عليه في مقابل كثير من العلماء الآخرين الذين كان لهم موقف معارض وسلبي، ومنهم العلامة الشيخ محمد رضا الشيبي.. وغيرهم. واخيراً وبعد معاناة طويلة دامت خمس سنوات تجمّعت كسر الموضوع وشكّلت منها هذا الشكل الذي ظهر بين الباحثين وترجم الى اللغة الفارسية واهتم به الباحثون اهتماماً ساراً ومنهم استاذي وصديقي الدكتور على سامي النشار، وقد طبع هذا الكتاب ثلاث مرات اولاها في بغداد بمساعدة من جامعتها والثانية في دار المعارف في القاهرة والثالثة في دار الاندلس في بيروت، وربما هناك طبعة رابعة في المانيا في دار الجمل التي يشرف عليها الاستاذ (خالد المعالي)، لقد حظي هذا الكتاب بإهتمام ايجابي وسلبي بين العرب واثار كثيراً من الخصومات ومنها عندنا (في العراق) نؤمل الأ يكون ظهوره سبباً في خيبة امل للباحثين والقراء.

★ برزت في ميدان تحقيق الشعر، وبالذات شعر الحلاج وابي بكر الشبلي والنوري ثم توجهت نحو الفنون الشعرية المؤلدة التي ظهرت في العصور المتأخرة كبحر السلسلة والدو بيت، والكان وكان.. وغيرها. ما هو منهجكم في التحقيق، وهل ثمة فرق بين الاتجاهين: شعر التصوف والفنون الشعرية المؤلدة.

- الحقيقة انني احب الخوض في الموضوعات المجهولة والمهملة التي تستحق الاهتمام وتفتقدها الثقافة، ومن هنا ملت كثيراً الى ملاحقة هذه الموضوعات حتى صار ديدني الكتابة في الموضوعات المجهولة. وكان الحلاج اولها لأنني شعرت بأنه قد ظلِم وجهل وان كان بعض الباحثين قد تطرقوا الى سيرته واشعاره حتى (ما سينيون) الذي اهتم به اهتماماً كبيراً ظلمه بإصداره نصاً لأشعاره مليئاً بالاخطاء اللغوية والنحوية والتفسيرية فعددت هذه الظاهرة نوعاً من الموضوعات المجهولة التي تستحق الاهتمام والتصحيح ثم خطر لي ان اتابع الاشعار الشعبية القديمة التي لم يطلع عليها الباحثون المحدثون مع ان المحدثة منها قد حظيت بإهتمام كبير بالمغرب والمشرق واعتزّ بالكتب التي نشرها الاستاذ الكبير المرحوم علي الخاقاني وقد احدث ذلك عندي فراغاً كبيراً في بدايات الاشعار الشعبية فكان ان اكتشفت عالماً كبيراً واسعاً في هذا المجال كان قد بدأ من شاعرنا الكبير (صفي الدين الحلي) في القرن الثامن الهجري، وهكذا بدأت اكتشف هذه الالوان من الاشعار التي كان منها الكان وكان ، والقوما، واستعد الآن لنشر ديوان المواليا الذي يسميه الباحثون بالموال وقد قصد به الشاعر الذي يلقي هذا النوع من الاشعار، وكذلك اكتشفت ان بعض الفنون الشعرية قد ضعف التعامل معها، ومنها (الدوبيت) الذي جمعت له نحو مائتي شاعر ابتداء من القرن الرابع الهجري حتى يومنا هذا وان قل المهتمون به في هذه الايام، وقد تفضلت بمساعدتي في طبعه الجامعة الليبية سنة (١٩٧٢م) بنحو (٨٠٠ صفحة) وقد فاز هذا الكتاب بجائزة جمعية اصدقاء الكتاب اللبنانية في نحو هذا التاريخ ايضاً. ثم اكتشفت ان فنوناً من الاشعار الفصيحة قد اهملت ايضاً ونسيها الباحثون حتى الكبار منهم المرحوم مصطفى صادق الرافعي وغيره، واهتديت من هذه الفنون الى فن منها يسمى (السلسلة) توفقت الى جمعة في كتاب اطلقت عليه اسماً تراثياً هو (الفلك المحملة بأصداف بحر السلسلة) وهذا الكتاب مما اعتز به وان لم يحظ بإهتمام الباحثين والقراء، وما زلت ابحث عن الموضوعات المجهولة والمنسية لأعمل في نشرها ان اسعف العمر بذلك.

★هل تعرضت لمضايقات فكرية وسياسية، وما تأثيرها على تطور منهجكم والساحة المسموحة لكم في البحث والتحقق؟ وهل كانت سنوات عملكم في الخارج مثيرة، وهل عانيت فيها شيئاً من الاحباط؟

- من الطبيعي ان يعاني الباحثون عن الحقيقة الجلية في بلدنا هذا وفي زمننا هذا من مضايقات كونهم ينفردون بأفكار ومناهج قد تكون غير مرضية من قبل الاغلبية التقليدية من الباحثين والسلطات هنا وهناك. ومن الطريف انني اضطررت الى احالة نفسي الى التقاعد لأسباب صحية بسبب هذه المضايقات في داخل قسمنا وكليتنا بالذات وقد انتقلت هذه المضايقات الى طلبتنا في الدراسات العليا بحيث كانت المراقبة مستمرة على ابحاثهم ورسائلهم وكانت لجان من زملائنا تشكل لهذا الغرض مما ادى الى حذف كثير من الفصول من رسائل بعضهم خدمة للاغراض السياسية السائدة في بلدنا، ومن المضحك انني في كتيبي (اصداء وملامح عربية واسلامية في رواية دون كيخوت لسرفانتس) طلب مني ان اضع ترجمة لنفسي كالعادة الجارية في مجموعة الموسوعة الصغيرة، فلما ذكرت انني من مواليد الكاظمية اعترض عليّ المشرف عليها وطلب مني ان اضع مكان هذه العبارة وولد في منطقة قريبة من بغداد فلما اصررت على انني اعتز بإنتمائي الى مدينتي العظيمة رضخ للامر كارهاً. اما في البلاد العربية الاخرى فلم القَ هذه المعاملة، وان كنت معروف الميول و التوجه.

★ ما هو رأيكم بدور الاستشراق في دراسة التراث العربي؟ وما هو موقفكم بشكل خاص من المستشرقين: آربري، وماسينون؟

- ينبغي ان لا ننسى ان المستشرقين رجال ينتمون الى اقطار واديان وميول وتوجهات اخرى بحسب تطلعاتهم الشخصية فمنهم المعادي، ومنهم الناقم، ومنهم الطامع، ومنهم الموضوعي، ومنهم الباحث عن الحقيقة، ومنهم المتدين لدينه وعلى هذا الاساس فالمستشرقون لا يمكن اصدار حكم واحد عليهم جميعاً بوصفهم جماعة مستقلة او امة من الامم لكن ينبغي ان نلاحظ ان هؤلاء الباحثين مستقلون عنا تمام الاستقلال ومنفصلون تمام الانفصال ومن هنا يأتي استقلالهم عنا في البحث وتمسكهم بحريتهم فيه. وينبغي علينا ان نتطرق الى كل واحد بحسب ظروفه واهدافه وان نبتعد عن اصدار حكم واحد عليهم. اما العلامة اربري فقد كان المشرف عليّ في رسالة الدكتوراه، الحقيقة انني اعتز به كل الاعتزاز واحترمه كل الاحترام، واجله كل الاجلال اذ كتب لنا ثمانية وستين كتاباً تتجاوز عمره الذي عاشه في هذه الدنيا، ومن اهم اعماله ترجمته الدقيقة للقرآن الكريم واعتبارها النص الرسمي لمن يكتب في موضوعاتنا في اللغات غير العربية.. وما ينكر ان هذه الترجمة الدقيقة قد نالها كثير من النقد حتى منعت في باكستان منذ اواخر الخمسينيات واعرف عن العلامة آربري انه انسان موضوعي الى اقصى حد مع تدين واضح لديانته المسيحية واخلاصه لها وصدوره عنها، وما يذكر للعلامة اربري انه كان شاعراً بالانكليزية وكتب عن رباعيات الخيام وترجمها ايضاً وكتب عن الوان في الشعر العربي القديم والحديث، التقليدي وغيره. ومن هنا يستحق منا كل تقدير مع الاعتبار الموضوعي للظروف التي احاطت به اما ماسنيون فقد بدأ حياته ضابطاً في المخابرات الفرنسية ونزل المغرب في اوائل القرن العشرين ثم لفت نظره التصوف الاسلامي وخصوصاً الحلاج الذي اختاره للحصول على درجة الدكتوراة التي استغرقت كتاباتها ثلاثاً وعشرين سنة، ومع تعاطف ماسينون مع الحركات الاستقلالية، وخصوصاً في الجزائر فقد كان له اهتمام كبير بالحركة المسيحية في العراق وساعد كثيراً على تطويرها واستقدام الباحثين اليها من الاقطار الاوربية ومما يذكر لماسنيون انه اختلط اختلاطا واضحاً بالباحثين العرب في العراق ومصر وكان صديقاً للباحثين الآلوسيين كالعلامة الشيخ محمود شكري وقراباته، وكان له دور في المجمع العلمي بمصر (مجمع اللغة العربية بمصر) اذ كان من اعضائه البارزين. ينبغي ان نذكر هنا ان الاستشراق على العموم فقد حماسته الاستعمارية وارتباطه بالسياسات المحلية الاوربية وصار يشكل مجموعة من الباحثين الموضوعيين في عصرنا الحديث

الكابوس

احمد خلف

في بادئ الامر، روعني المشهد بما احتواه من غرابة وانا ادفع الباب بعنف، فاجأتني البنت الكبرى في غرفتها، شبه عارية، صرخت بوجهي وانا اقف حائراً امامها قبل فتح الباب بالقوة التي عهدتها بنفسي، فتح الباب وتعرت الصورة كما تتعرى الروح من ستائرها، والفم مفغور الى مداه، ضاع منه الصوت واختفت نبرة الاحتجاج العليلة، العينان جاحظتان، ثابتتا النظرة على المشهد الفجائي، صحت بصوت تلاشت منه قوته وتوارت اشارات التهديد، اصبح مجرد صوت خائب:

- ماذا ارى؟ يا الهي، تكلمي.

لم اتلق جواباً، انما نظرة مستريبة تكفي لتلقم امثالي من الرجال حجراً، اولئك الرجال الذين ضيعوا من اعمارهم اكثر من ثلاثين عاماً في تلقي الاوامر الصارمة، في جيش عرمرم.

يدي لا تزال تقبض على اكرة الباب ندت مني صيحة مفزعة:

- طاووس، ايقاسمك فراشك طاووس؟

هزت البنت رأسها علامة الموافقة على السؤال الذي لم تجد فيه معنى؟ ولم تكن موافقتها لإجتناب الفضيحة:

- الا يبدو رشيقاً وجميلاً، يا ابي؟

القيت عليها بقية قطع الثياب لترتديها على عجل، بينما لاذ الطاووس بين الافرشة والوسائد والثياب المتناثرة، بفوضى وعدم اهتمام، رفع لي رأسه من بينها، ليندس ثانية بين الحاجيات القريبة من ذراعيها العاريتين وانثناءة فخذيها عند الركبتين، وحين كشفه الضوء الساطع الذي كان المصباح الصغير يرسله ليعري الموجودات في الغرفة، ارسل الطائر نظرة ارتياب نحوي، وجناحاه مضمومان بحذر شديد الى جنبيه:

- لقد افزعته يا ابي، ارجوك..

- كيف دخل وماذا يفعل هنا؟

- لن تؤذيه .. لن تفعل ذلك ابداً.

في تلك الاثناء، ارتمت البنت برفق على طائرها واخفته بجسدها من الاعلى، بات من العسير رؤيته، لست ادري لماذا خيل اليّ، انه يمد لسانه لي من تحت جسد البنت المتهالكة عليه، ساخراً من محاولاتي المتكررة، في مطاردته بينما ينفض ريشه الزاهي تحدياً لأمثالي من الرجال الذين امضوا ردحاً كافياً من الزمن، وهم في شغل عن بقية حياتهم، ليس امامهم سوى تنفيذ الوصايا والاوامر الصارمة. لاشك ادركت البنت عجزي في التحكم بمصير الطائر. كان يحتل الغرفة كلها في حضوره او ظهوره امامي بل حتى في تواريه بعيداً عني، احسه يكتم انفاسي بوجوده مع البنت، كان يصر على ان يريني عن كثب ريش الوانه الزاهية، الخداعة في بريقها. البريق، كنت في ما مضى اميل كثيراً نحو الاشياء التي ترفل ببريقها الخاص، بريق الذهب او خيوط الشفق، التماعة القذيفة في ليل العراء المتناهي، بريق اشعة منعكسة على سطح المياه حين تستسلم في صفاء الى الوجود المشع، وليس الريش الرخيص المتلاشي، المتطاير في العراء. تمنيت لو استطعت الحديث معه، ان اعنفه واطرده، اوقف غليان طيشه وتواجده الطارئ داخل الدار، ولكن سدى ضاعت محاولاتي كلها:

- لن يأتي النهار الا ويكون قد غادرنا نحو الخارج.

اهتزت خصلات شعرها دون موافقة اكيدة، تلمست جزعها، اعادت الطائر الى وضعه على فراش سريرها ومنحت نفسها استرخاء باذخاً، كأن الطاووس ادرك معنى الكلام، وراح يشاركها بذخ الساعة تلك.

- لا اريد رؤيته يعيش معنا.

ربتت يد قوية على كتفي، التفت، وجدت وجه الزوجة مكفهراً والنعاس غلف بشرتها بنوع من الوجوم:

- عدْ الى فراشك يا عزيزي.

- انظري ماذا جلبت ابنتك من بلاء لنا؟

- ارجوك دعنا من النصائح يا رجل.

قوضت نبرة صوتها فكرة الاستمرار في الكلام، التفت البنت بغطاء فراشها محتضنة الطائر بين ذراعيها، هيء له ان يشيعني بنظرة استخفاف هازئة، ها هو يشاركنا مساحة الدار، وينام في غرفة ما تخيلتها تغدو ميداناً لأفعاله وملاذاً لنواياه، كيف يمكن لي دفع البنت للتخلي عن حماقتها معه؟ هل تراها تطامنت اليه وعاشرته لأيام مضت؟ كم من الوقت سيبقى معنا في الدار؟ ترى هل البنت وحدها من ارتضت بوجوده معنا؟ اليست الزوجة من جانبها تواطأت مع بقية افراد العائلة، ترى اين البنت الاخرى واين الولد؟ كان النعاس الشديد يغالبني وقد استولى عليّ حقاً ولا مفر من الركون الى النوم لا محال.

في الليل حلمتُ بالطاووس خلال نومي المتقطع، اضطرتني الزوجة الى الاستيقاظ لكي اتخلص من الكابوس الذي الم بي، وقالت لي: كنت تصرخ في نومك وتتقلب في الفراش. انهض. لم اجبها بشيء. فكرت جاداً في اهمال الرد عليها: رأيت نفسي اسيراً وسط طريق ميسمي طويل محفوف بالحفر والاخاديد بين خطين طويلين من المقابر، مقابر وكثبان وحفر متناثرة على امتداد الطريق، والغبار يغطي الموجودات من حولي، رأيت (كما يرى النائم) رجلاً يبكي وامرأة تنوح ولما رأياني اتقدم وسط مقابر اكلها الزمن واخرى شيدت من الآجر والطابوق وقد طليت بالقير، فزع الرجل واطلقت المرأة ساقيها للريح وهي تعول، وكدت امسك بالمرأة لولا صراخها الذي افزع الموتى في رقادهم، شتمني الرجل وسدد اليّ سيلاً من الحجارة التي لم يصلني منها شيء، بل تناثر معظمها في الهواء، ولما سقطت على وجهي وانا اجري مسرعاً للامساك بالرجل، ادركت اني اركض ملهوفاً نحو نفسي، اذ تبين ان الرجل لم يكن في الحقيقة الا انا، اما المرأة فلم اعد اعرفها من اين اتت والى أي الجهات ذهبت، رغم انها تركت وراءها آثاراً لا تمحى ولا يزيلها الزمن، وعاهدت نفسي اذا ما رأيت المرأة في مرة قادمة، لن ادعها تهرب او تفلت من يدي، وقلت لا بد من معرفة كل شيء يدور من حولنا، امرأة او رجل، طائر او حيوان يدب على اربع، لا مجال للتهاون بعد الآن، رغم ان الحنين الى البيت ظل يلازمني طيلة الوقت المنصرم، وخلال ذلك كله، سمعت الزوجة تنصحني بتناول قدح من الماء البارد ثم عليّ الذهاب الى دورة المياه لأزيل عن نفسي هذه الغمامة.

- لن تزول الغمامة ما لم اتخلص من ضيفنا غير المرغوب فيه.

رأيت ذراعها العاري يلوح في فضاء الحجرة:

- لن تنفعك كل الوسائل يا عزيزي.

كان احد معارفي يردد على مسامعنا، في وقت قريب: لاخلاص لنا من طواويسنا، ولا قبولنا بالامر الهين، فكيف الحل اذن؟ ولم يعطنا حلاً بالصمت ليتركنا في حيرة من امرنا. ولأيام عدة خيل اليّ فيها ان من قال تلك العبارة، هو طاووس بيتنا وليس شخصاً آخر.. اراه كل صباح يتبختر ويتهادى في الممرات وبين الغرف، كأنه صاحب الدار او مالكه، ولم يمنعه الحياء من سخريته المعلنة من بعض عاداتنا او تصرفاتنا، رغم انه لم يتحدث معنا وجهاً لوجه، بل يرسل طلباته على هيئة شفرات يعوزها الوضوح، وبالنسبة لي لم اتسلم منه اية علامة او اشارة في مغادرة البيت، فكرت في محادثته واقناعه لكنه ظل يزوغ ويراوغ في كل مرة يصادفني فيها وجهاً لوجه. يا الله كم يبدو شاذاً وغريباً في كل ما يصدر منه، حتى صمته. وهيء اليّ ان وجوده يترسخ او يكاد يصبح ازلياً ما دام هناك من يحميه ويرعاه، اذ ليست البنت الكبرى وحدها ترغب في وجوده، بل البنت الصغرى ايضاً، وكثيراً ما وجدتها تمسح برفق على جناحيه، تداعبه، وتلامس بأطراف اصابعها الرقيقة الوان ريشة الناعم:

- يا الهي ما احلاه وابهاه بيننا.

تلك عبارتها المحببة الى نفسها، عبارتها التي تدفع برمال هائلة في انحدارها الفجائي تنهال على جسدي (بعد انهاء عبارتها) رماد وغبار يلف الكون حولي كلما شاهدتها تحتضن الطاووس وتبدي ما في وسعها من عناية به، كان جهدي ينصب في الا يطأ غرفتي الخاصة، الا يحتل منها أي جزء ولو بسعة اصابع اليد مجتمعة، والحق، كانت الزوجة تدفعني الى التحلي بالصبر وطول البال، وانه مجرد طائر لا يجلب لنا سوءاً، الا تراه سلوى البنتين ومبعث سرورهما. قلت لها: لا بد من ان تحل الساعة وهي آتية لا ريب فيها.

حدث هذا في الايام الاولى لدخوله الدار، غير انه بدلاً من طريقته مع افراد الاسرة، ادرك رعاية البنت الكبرى له، وقد تلمس اذعاني لطلبها في بقائه ولم تبخل البنت الصغرى عليه بالعطف والمؤازرة وان كانت تختفي في غرفتها وتغلق عليها الباب لساعات طويلة وربما لأيام ولا تدع احد يطأ ارضها، حتى وان كان يقف امام بابها، فهي لا تفتح ابداً، انما ندرك كلنا، ان لا مجال لدخولنا عليها ما دامت لا تسيء لأحد ولا تطلب منا شيئاً، كانت تكتفي بعزلتها في بعض الاحيان، ونحن نعرف تماماً، اهتمامها وعنايتها بأشيائها الخاصة مهما بدت ضئيلة او ليست ذات بال، لكن لا احد يخترق هذه العزلة ويبدد حرمتها، ربما يعلم في قرارة نفسه انه طائر جميل ويبدو في بعض الاوقات مهذباً ورقيقاً، لكنه لا يكف عن طلباته في ان يكون حاضراً بيننا، وقد يضطر للتدخل في شؤوننا، ومن الطريف انه راح يجاهر بأفعاله بلا مواربة حتى انه اتخذ له مكاناً على مائدة الطعام، في المقعد المواجه لمقعدي تماماً، ظل يزوغ ببصره بعيداً عن نظراتي المتابعة لحركته، تلك النظرات الشزرة المليئة بالتأنيب والاساءة غير المباشرة له. هو يعرف جيداً انني لا اميل اليه، بل اتمنى رحيله الآن قبل أي وقت آخر. كنت اعجب اشد العجب من قدرة افراد الاسرة على التفاهم معه، ما هي وسائلهم وكيف لهم ان يفسروا نواياه وافكاره، ولأكثر من مرة بذلت جهدي في تحمل بعض تصرفاته مع البنتين الصغرى خصوصاً، كان يعجب بهدوئها واستكانتها وتلطفها المفاجئ له. رأيته ذات يوم يتفرس بوجهها بعدها القى بجسده كله في حضنها، صرخت بها: حتى انت يا بنتي؟

- آه، ارجوك يا ابي انظر اليه كم يبدو مسالماً وديعاً.

- يا لرائحته، الا تجدينها تزكم الانوف؟

مرة اخرى تعللت بالصبر ولجأت الى قدرتي على تحمله، فوجئت بصوت البنت.

يسألني: انت تغار منه يا ابي؟!

- كلا ليست الغيرة وحدها.

كان ذلك صوت الام يرد على البنت. قاطعتها بحزم:

- كفى تهريفاً.

وللمرة الاولى حطت عيناي على سكينة المطبخ، قلت لا مفر من تسديد طعنة قاتلة له. وسيتداعى امامي جثة هامدة، آه كم ستزيح عن كاهلي ثقل السنين لو فعلتها. كنتُ على اهبة الاستعداد لكي اجعله يتداعى وينهار وستكون صيحة فزع تهد قواه، عندئذ سيتهالك جبل الاماني وتنهار الساعة بكآبتها كلها. يدي تهتز وتكاد تنفصل عن جسدي لإلتقاط سكين المطبخ، غير ان المرأة انتبهت الى سورة الغضب تعتمر في داخلي، عندئذ، اندفعت نحو الطائر وازاحته برفق عن مائدة الطعام لتتركه يلوذ بإحدى الغرف.

تلبد جو المائدة بالغيوم، لم تمتد يدي نحو الطعام، نهضت وبحثت عنه، اذا ما صادفته ينام في سرير احدى البنتين، سأقضي عليه دون تردد. لم اعثر عليه في أي الغرفتين، لاحت مني نظرة عاجلة الى الزوجة شاهدتها توزع نظراتها على افراد العائلة:

- انا لا افهم تصرفاتك هذه الايام ماذا يحدث لك يا رجل؟

- لم يحدث شيء يخصني وحدي.

عذبني كثيراً جمع كلمتهم على قبوله والتسامح مع وجوده الطارئ الثقيل، اما الآن، فلا خلاص لي بينهم الا التعلل بالصبر على العقبات، التي راحت تترى عليّ، الم تحدثهم انفسهم بما اعانيه منفرداً ووحيداً؟ الا يجدون صمتي اشارة لرفضي المستديم؟ لماذا يسكتون عن فوضى وجوده بيننا؟

كيف يتم لهم السكوت عن تلك الرائحة اللعينة؟ كان من العسير عليّ احتمال رائحته او حين اسمع وقع خطواته تدوس في المكان، للحظات مضت وانا ابذل جهدي في تدارك سورة الغضب المستطير، حين فوجئت به وقد القى بجسده على فراش سريري، لم اتمكن من اندفاعتي الجنونية نحوه، القيت جسدي بكل ثقلي عليه، امسكت بالوسادة من وسطها وجعلته يغوص تحتها، من جانبه لم يدخر طاقته في التخلص مني، ولكن ذهبت كل محاولاته ادراج الرياح، افلت الجناحان من قبضتي ثم تبعهما القدمان وراح يسدد لي ضربات موجعة من جناحيه واطرافهاالسائبة، لطمني على وجهي اول الامر، وكرر الضربات، تلك كانت تزيدني اصراراً على أحكام الطوق حوله، اشتد الصراع بيننا، تيقنت ان ما يجري بيننا قد يمتد ويطول، قبل ان يداهمني افراد العائلة لتخليصه من بين اصابعي.

انا الذي انكسرت على جسدي الحروب

زيارة مهدي

ضيق مكاني
وضيقة هذه القبة اكثر مما يجب
فلماذا اذن
كل هذي الشموع تنهار حولي؟
....
....
ربما سأنهض يوماً
واشيع كراماتي ..!!
ولكن ماذا سأقول
للسادة اصحاب الابهات الفارعة
الذين يجلسون جواري تحت القباب
ماذا اقول لهم
اذا اقتتلت الحشود على عتبات فنائي
الفسيح..؟

١ /٥/ ٢٠٠٤